

## بين القوة والضعف

حين يعترف الإنسان بأنه لست الأقوى ولا الأذكى بين الناس، فإنه يعترف أيضا بأنه ليس بإمكانه أن يفعل كل شيء. لكن تواضعه واعترافه بحدود إمكانياته العقلية أو البدنية يجعل بإمكانه الحصول على تعاطف الآخرين ودعمهم للنجاح في تحقيق بعض ما يريد تحقيقه في الحياة، مما يجعله إنسانا مقبولا وربما محبوبا من قبل الآخرين ويعود عليه بالكثير من الرضا عن النفس والسعادة في الحياة.

لكن حين يعتقد الإنسان بأنه الأقوى والأذكى، وأنه قادر على فعل كل شيء، فإن من المؤكد أن يؤدي مثل هذا الموقف إلى إثارة غيرة الآخرين وحسد هم، مما قد يدفعهم للتآمر ضده والعمل على أن يكون الفشل حليفه. وهذا يعني أن اعتقاد إنسان بأنه الأقوى والأذكى والتصرف بناء على مثل هذا الاعتقاد، من الممكن أن يتسبب في تفويت الفرصة عليه وحرمانه من تحقيق أي شيء يذكر. وكما قال لي أحد الأصدقاء قبل ربع قرن تقريبا: إن ذكاء الإنسان يحسب ضده ولا يحسب له في بلادنا العربية.

التواضع هو طريق النجاح في غالبية الأحيان، والعنجهية هي طريق الفشل في كل الأحيان تقريبا. أما الجهل فهو الضمانة الأكيدة لتفويض قدرة الإنسان على معرفة النجاح من الفشل، والصواب من الخطأ. وحين تقترن العنجهية بالجهل، يتوقف العقل عن التفكير، والقلب عن الإحساس، والضمير عن الشعور، وتكون الرغبة في إيذاء الآخرين والاعتداء على حقوقهم والاستهانة بهم هي الشيء الوحيد الذي يحرك الإنسان الذي يجمع بين الجهل العنجهية، وهذا يجعل الفشل العظيم هو المصير المحتوم لآمال مثل ذلك الإنسان، وإن طال الزمن أحيانا.

د. محمد ربيع

فبراير 2009

[www.yazour.com](http://www.yazour.com)